

التبيان في تفسير القرآن

(537) حتى حين (174) وأبصرهم فسوف يبصرون (175) أفبعذابنا يستعجلون (176) فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين (177) وتول عنهم حتى حين (178) وأبصر فسوف يبصرون (179) سبحان ربك رب العزة عما يصفون (180) وسلام على المرسلين (181) والحمد لله رب العالمين * (182) اثنتا عشرة آية بلا خلاف. أقسم الله تعالى، لأن هذه اللام لام القسم بأنه * (سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين) * الذين بعثهم الله إلى خلقه * (أنهم هم المنصرون) * سينصرون بنصرهم على أقوامهم بالحجج وإنما قدم الله تعالى الكلمة للمرسلين بأنهم سينصرون، لما في ذلك من اللطائف للملائكة والسماعين لها، وسميت جملة من الكلام بأنها كلمة لانعقاد بعض معانيه ببعض حتى صار يلحقه صفة التوحيد كخبر واحد وقضية واحدة. وقال السدي: النصر للمرسلين بالحجة لأن منهم من قتل. وقال الحسن: ما غلب نبي في حرب، ولا قتل قط. ثم أخبر تعالى أن جنود الله للكفار لغالبون أي يقهرونهم تارة بالحجة وأخرى بالقتل. ثم قال لنبيه (صلى الله عليه وآله) * (فتول عنهم) * يعني اعرض عن هؤلاء الكفار * (حتى حين) * إلى أن أمرك بقتالهم، يعني يوم بدر - في قول السدي - وقال قتادة: إلى الموت. وقال قوم: إلى يوم القيامة. وقال قوم: إلى انقضاء مدة الامهال.